



فبراير 2022

تحركات سياسية في الدوحة

ولكن هل ستبنى المعارضة السورية دبلوماسية أكثر واقعية؟

نظرا لتأزم مفاوضات السلام التي تقودها الأمم المتحدة، يحتاج الائتلاف السوري المعارض وهيئة التفاوض السورية إلى تجديد داخلي واستراتيجية سياسية جديدة. قد يتيح اجتماع المعارضة المرتقب في ٤ شباط/فبراير في الدوحة مع أكثر من 80 من قادة المعارضة السورية والناشطين والأكاديميين فرصة للقيام بذلك. ومع ذلك، فإن الوجه العام للاجتماع هو رياض حجاب، الذي لم يعد جزءا من هيئة التفاوض السورية وينظر إليه على أنه يسعى إلى استيلاء داخلي على قيادة المعارضة. ومن المرجح أن يكون الحدث جزءا من سلسلة اجتماعات تسعى إلى إنشاء مركز جديد للمعارضة دون إنشاء جسم معارض جديد. ومع ذلك، لن يؤدي تحركات حجاب السياسية، ولا المكاسب المحتملة على مستوى الشرعية أو الكفاءة جراء تنفيذ خطة إصلاح داخلية موازية في الائتلاف السوري، إلى توليد استراتيجية سياسية جديدة للمعارضة. ويتطلب ذلك دبلوماسية خلاقة وعملية تركز على سبيل المثال التفاوض على ترتيبات عبر خطوط التماس بين جميع أطراف النزاع والتي من شأنها تدعيم الأمن المحلي وتسهيل السفر والتجارة ووصول المساعدات الإنسانية لتحسين الوضع اليأس للشعب السوري بما يتماشى مع دعوة الأمم المتحدة إلى خلق "بيئة آمنة وهادئة ومحيدة". بهذه الطريقة، يمكن الاستفادة من عادات الحوار والحلول الوسطى التي يمكن أن تتطور تدريجيا في مراحل لاحقة لمعالجة القضايا الأكثر تعقيدا المتمثلة في تقاسم السلطة وإعادة الإعمار بمجرد فتح نافذة مناسبة لذلك.

في عطلة نهاية الأسبوع من 4 فبراير 2022، سيجتمع أكثر من 80 من قادة المعارضة السورية والناشطين والأكاديميين في الدوحة (قطر) للمشاركة في «ورشة عمل بحثية» تشارك في استضافتها العديد من مراكز الدراسات السورية التي تتمتع بعلاقات وثيقة مع قطر، مثل جسور وعمران وحرمون.¹ ولكن الوجه العام للاجتماع هو رياض حجاب، رئيس الوزراء السابق في عهد الرئيس بشار الأسد، الذي انشق في عام 2012 وشغل مناصب بارزة في المعارضة بما في ذلك منصب رئيس هيئة التفاوض السورية.² الغرض المعلن من المؤتمر هو مناقشة حالة الصراع السوري وخيارات العمل السياسي من جانب المعارضة.³

¹ نود أن نشكر توماس بيريه (CNRS – IREMAM) وإروين فان فين (Clingendael) على استعراضهما البناء لهذا الموجز. وبطبيعة الحال تظل محتوياته مسؤوليتنا الخاصة. لاحظ أن مراكز الدراسات المذكورة تمتد عبر طيف أيديولوجي واسع تشمل توجهات قريبة من الإخوان المسلمين وأخرى تميل إلى اليسار العربي.

² هيئة المفاوضات السورية هي خليفة الهيئة العليا للمفاوضات. تم إنشاؤها في مؤتمر الرياض الثاني في نوفمبر 2017. وعلى النقيض من الهيئة العليا للمفاوضات التي تأسست في مؤتمر الرياض الأول في كانون الأول/ديسمبر 2015، تتضمن هيئة المفاوضات السورية ممثلين عن هيئة التنسيق الوطنية (المعروفة في كثير من الأحيان باسم «المعارضة الداخلية») فضلا عن منصتي القاهرة وموسكو.

³ انظر: <https://www.syriahr.com/en/234539/> (تم الاطلاع عليه في 24 كانون الثاني/يناير 2022).

شهدت السنوات الأخيرة انتكاسات شديدة للمعارضة السورية «الرسمية»، المتمثلة مؤسساتياً في الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية («الائتلاف»). فعلى الصعيد الميداني، سقطت أجزاء من شمال غرب البلاد في أيدي قوات النظام المدعومة من روسيا وإيران في عام 2020. ومن الناحية الجيوسياسية، أصبحت سياسة واشنطن تجاه سوريا غير منسجمة في عهد الرئيس ترامب، أعقبها فك ارتباط متزايد في ظل إدارة بايدن تجاه الملف السوري، الأمر الذي من شأنه أن يقلل من اهتمام الولايات المتحدة بالمشاركة (من جديد) مع الائتلاف، في حين أن الاتحاد الأوروبي قد وضع الائتلاف في مؤخرة أولوياته منذ فترة⁴. وفي الوقت نفسه، تضغط العديد من الدول العربية، أبرزها الإمارات والأردن والجزائر، من أجل التطبيق مع نظام الأسد، الأمر الذي سيضع المعارضة السورية بعيداً عن المشهد تماماً. وعلى الصعيد الدولي، تم تقليص عملية السلام التي تقودها الأمم المتحدة إلى اللجنة الدستورية، وهي لجنة تمزج بين ممثلي النظام والمعارضة والمجتمع المدني المكلفين بوضع دستور جديد. فشلت اللجنة في إحراز أي تقدم في الدورات الست التي عقدت منذ تشرين الأول/أكتوبر 2019، ويرجع ذلك في جزء كبير منه إلى تعنت النظام، مما يشير إلى أن دمشق لا تهتم كثيراً بالموافقة على تسوية سياسية لإنهاء النزاع⁵.

وهكذا، في حين أن الائتلاف⁶ هو الجسم المعارض الأكثر شهرة على الصعيد الدولي، ويشكل العمود الفقري لهيئة التفاوض السورية، فإنه قد فقد زخماً ومصداقية كبيرين في نظر العديد من نشطاء المعارضة والمثقفين. ويرجع ذلك في جزء منه إلى أنهم ينظرون إلى الائتلاف على أنه تابع لتركيا؛ وفي جزء آخر هو ردة فعل على حالة الانقسام الداخلي وحالة الفساد المتصورة عند البعض. وعلاوة على ذلك، فإن وحدات حماية الشعب الكردية (YPG) غير ممثلة في أي من الائتلاف أو هيئة التفاوض، ويرجع ذلك في الغالب إلى رفض تركي بسبب صلات وحدات حماية الشعب بحزب العمال الكردستاني وعلاقة وحدات حماية الشعب/قوات سوريا الديمقراطية الغامضة مع نظام الأسد⁷.

وفي ظل هذه الخلفية، يمكن لورشة عمل الدوحة أن تتيح فرصة لاستكشاف كيفية تحسين أهمية ودور المعارضة السورية بشكل عام. ولكن تيارات أكثر قتامة تسري تحت السطح. فالبعض يريد ان يستغل الاستياء من الائتلاف وهيئة التفاوض وتآزم عملية السلام التي تقودها الأمم المتحدة والتي وصلت إلى طريق مسدود لاستبدال الائتلاف بجسم جديد أقرب إلى قطر⁸. تجدر الإشارة إلى أن غالبية المدعوين إلى الدوحة قد تم تهميشهم من قبل الائتلاف أو يعملون خارج هيئات المعارضة «الرسمية». وبالتالي، فإن الاستحقاق الحقيقي لاجتماع الدوحة هو مدى قدرة هذا الاجتماع على إعادة تقويم الاستراتيجية الخارجية للمعارضة السورية وشرعيتها الداخلية. تتابع روسيا الحدث عن كثب في سعيها لإضعاف الائتلاف، والذي يشكل حالياً عقبة أمام رؤية موسكو للحل السياسي القائم على أحقية نظام الأسد بامتلاك سلطة الدولة دون غيره⁹. من وجهة نظر الائتلاف، تعقد ورشة عمل الدوحة في منعطف حساس، فهو لا يستطيع إحياء عملية السلام المحتضرة التي تقودها الأمم المتحدة بمفرده وليس لديه بدائل سياسية¹⁰، وهو على وشك النظر في خطة إصلاح داخلي طموحة تم إعدادها سرا مع تركيا.

اجتماع الدوحة فرصة ضائعة للائتلاف

بينما رئيس الائتلاف سالم المسلط وأعضاء آخرين رفيعي المستوى من الائتلاف وهيئة التفاوض سيحضرون ورشة العمل في الدوحة، فقد تمت دعوتهم كأفراد وليس كممثلين لمؤسساتهم. في البداية، عرض على قيادة الائتلاف

⁴ باستثناء دورها خلال مفاوضات جنيف. هوش، ل. مشاركة الاتحاد الأوروبي مع المعارضة السورية (الائتلاف)، لاهاي: كلينغنديل، 2021 (تم الوصول إليه في 23 يناير/كانون الثاني 2022).

⁵ للمزيد عن اللجنة الدستورية: هوش، ل.، اللجنة الدستورية السورية قيد المراجعة، لاهاي: كلينغنديل، 2020 (تم الاطلاع عليه في 23 يناير/كانون الثاني 2022).

⁶ للمزيد راجع: ضاهر، ج. التعددية المفقودة في الانتفاضة السورية، 2019 <https://www.tcf.org/Pluralism-Lost-in-Syria's-Uprising> (تم الوصول إليه في 26 يناير 2022).

⁷ نتجيس، ر. وفان فين، إ. وحدات حماية الشعب/وحدات الاتحاد الديمقراطي خلال النزاع السوري، لاهاي: كلينغنديل، 2021 (تم الوصول إليها في 23 يناير/كانون الثاني 2022).

⁸ <https://npasyria.com/en/69814> (تم الاطلاع عليه في 24 كانون الثاني/يناير 2022).

⁹ <https://tass.com/world/1381371> (تم الاطلاع عليه في 24 كانون الثاني/يناير 2022).

¹⁰ <https://www.arabnews.com/node/1196881> (تم الاطلاع عليه في 24 كانون الثاني/يناير 2022).

المعارضة السورية للأسد

تنقسم سوريا إلى ما يقرب من أربع مناطق تسيطر عليها دول وكيانات مختلفة. يدير نظام الأسد الغرب والوسط وأجزاء من الشرق السوري مع وجود روسي ملحوظ في الغرب والوسط، ووجود مرتبط بإيران على الحدود اللبنانية وحول دمشق والشرق (حوالي 60% من البلاد). وهناك عدد من المناطق الواقعة على طول الحدود الشمالية تحت السيطرة التركية على الرغم من أن بعضها يدار اسمياً من قبل الذراع التنفيذي للإئتلاف - الحكومة السورية المؤقتة - ويضبطه «الجيش الوطني السوري» الممول من تركيا. الجزء الشمالي من إدلب في الشمال الغربي من سوريا تديره هيئة تحرير الشام وحكومة الإنقاذ التابعة لها تحت الحماية العسكرية التركية (مجتمعة 10% من البلاد). وأخيراً، تخضع المنطقة الشمالية الشرقية وأجزاء من الشرق لسيطرة قوات سوريا الديمقراطية التي يهيمن عليها الأكراد. تحتفظ قوات سوريا الديمقراطية بعلاقة غامضة مع النظام السوري وتصنيفها كمعارضة أمر قابل للنقاش (30% من البلاد). يمكن للمرء أن يرى أن هيئة تحرير الشام والائتلاف وقوات سوريا الديمقراطية تشكل مع المعارضة السورية فيما يتعلق بالسيطرة على الأراضي السورية. مع ذلك، فإن هذه الجماعات لديها أجندات مختلفة إلى حد كبير وبالحداد تتعاون. هناك أيضاً شبكة كثيفة من منظمات المجتمع المدني السورية (في الشتات) وشبكات الناشطين. وبينما يبقى الائتلاف الجسم المعارض الأكثر شهرة والفاعل الرئيسي في هيئة التفاوض، والذي لديها تفويض بتمثيل المعارضة السورية في محادثات الأمم المتحدة، إلا أن ما يشكل "المعارضة" لا يزال موضع نقاش من حيث العاطفة والهوية والمعنى المادي.

المشاركة في استضافة ورشة عمل موسعة للمعارضة، لكنها في النهاية رفضت العرض لأنها لم تتمكن من الاتفاق على صواب القيام بذلك.¹¹ اعترف جزء من قيادة الائتلاف بأن مثل هذا المسعى يمكن أن يكون مفيداً في ردم الهوة مع شخصيات معارضة غير ممثلة في الائتلاف،¹² وإصلاح العلاقات مع منصات معارضة مثل منصتي القاهرة وهيئة التنسيق المدعومتين من مصر والإمارات و السعودية.¹³ في حين اشتبه آخرون في قيادة الائتلاف من إمكانية استغلال ورشة العمل لتقويض موقعهم أمام جمهور واسع.¹⁴ وبمجرد رفض الائتلاف العرض المقدم من مركز جيسور - وهو مركز بحثي يتخذ من إسطنبول مقراً له ومرتببط بقطر - طرح الفكرة على رياض حجاب¹⁵ لأنه الكيان الآخر الوحيد في المعارضة الذي يتمتع بالنفوذ السياسي والدعم المالي لعقد ورشة من هذا النوع.

رياض حجاب: وجه مألوف مع طموحات جديدة

بعد استبدال رياض حجاب كرئيس لهيئة التفاوض السورية بسبب الضغط السعودي في عام 2017،¹⁶ حافظ على مسافة آمنة من الائتلاف وعاد إلى قطر. وعلى مدى السنوات القليلة التالية، اكتسب حجاب سمعة كرجل دولة وطني تدعمه وزارة الخارجية القطرية وحشد شبكة من المؤيدين المحبطين من سياسة الائتلاف وهيئة التفاوض

¹¹ مقابلات مع أحد كبار قادة الائتلاف، اسطنبول، 22 تشرين الثاني/نوفمبر 2021 و 12 كانون الثاني/يناير 2022.

¹² تم تهميش معظم الشخصيات المؤيدة لحجاب بعد رحيله عن هيئة التفاوض السورية في نوفمبر/تشرين الثاني 2017. ومن بين هؤلاء سهير الأتاسي وجورج صبرا (استقال كلاهما من الائتلاف في أبريل/نيسان 2018).

¹³ للمزيد عن مجموعة القاهرة انظر: هوش (2021) (المصدر اعلاه).

وعن هيئة التنسيق الوطنية راجع: [Democratic Change – Carnegie Middle East Center – Carnegie National Coordination Body for Endowment](https://www.democratic-change.org/) for International Peace (Carnegie-mec.org) (تم الاطلاع عليه في 23 يناير 2022).

¹⁴ مقابلات مع شخصية قيادية في الائتلاف، اسطنبول، 22 تشرين الثاني/نوفمبر 2021 و 12 كانون الثاني/يناير 2022.

¹⁵ انظر: <https://www.qasioun-news.com/ar/articles/246902/amid-conflicting-timing-about-a-political-movement-for-the-syrian-opposition-led-by-riyad-hijab>

(تم الاطلاع عليه في 24 يناير 2022).

¹⁶ أسقط السعوديون حجاب في أعقاب الأزمة الدبلوماسية القطرية في يونيو/حزيران 2017 بسبب تصورهم لحجاب كوكيل قطري. كما شعرت واشنطن وبروكسل بالإحباط لأنه لم يفعل ما يكفي للمشاركة في محادثات الأمم المتحدة وتوسيع هيئة التفاوض لتشمل مجموعة أوسع من منصات المعارضة. استقال حجاب من قيادة هيئة التفاوض في نوفمبر/تشرين الثاني 2017 بعد أن لم تدعمه وزارة الخارجية السعودية إلى مؤتمر الرياض 2 للمعارضة السورية.

تجاه محادثات الأمم المتحدة، لا سيما أداء اللجنة الدستورية واستمرار مشاركة تركيا في مسار أستانا. وفي هذا الدور المتمثل في «معارضة المعارضة»، أقام أيضاً علاقات وثيقة مع عزمي بشارة وهو مستشار فلسطيني لحكام قطر يتمتع بالتأثير ويدير إمبراطورية إعلامية وفكرية، بما في ذلك مركز حرمون للدراسات وتلفزيون سوريا (قناة فضائية تركز فقط على سوريا). ووفقاً لعدة مصادر، شجع بشارة حجاب على عقد الورشة وقدم دعمه. وعلى الرغم من «التصريح» التركي/القطري بإقامة «ورشة عمل بحثية» فقط واشترطهم أن تمتنع عن التحريض ضد الائتلاف، إلا أن حجاب¹⁸ قد أرسل دعوات إلى ما يقرب من 80 من الحضور باسمه الخاص، وعين مراكز أبحاث إضافية كمضيفين مشاركين لزيادة الشرعية المتصورة للحدث¹⁹ ومن المقرر أن يلقي الخطاب الافتتاحي للورشة.²⁰

نحو استيلاء داخلي على القيادة؟

إبقاء حجاب أوراؤه قريبة جداً من صدره فيما يتعلق بأجندة الورشة قد أثار الشكوك. في مقابلاته التلفزيونية ركز على ضرورة إيجاد «نهج جديدة» و«مبادرات سياسية تدفع إلى حل حقيقي» دون ذكر أي تفاصيل.²¹ يقول أولئك الذين تحدثوا إليه مؤخراً إنه كان غامضاً بشأن النتائج السياسية المتوقعة لورشة العمل.²² تكهن بعض شخصيات المعارضة بأنه يستخدم الورشة في الغالب كنوع من العلاقات العامة الشخصية دون أجندة معينة، بينما يؤكد آخرون أن لديه طموحات للعودة إلى منصبه القديم كرئيس لهيئة التفاوض السورية وسيستغل ورشة العمل لتقديم نفسه كمرشح بديل لقيادتها. التفسير الأخير، والأكثر ترجيحاً، هو أن حجاب يسعى إلى تكريس نفسه كزعيم غير رسمي للمعارضة السورية بمعناها الأوسع، بما في ذلك المعارضة المسلحة والمجتمع المدني، دون إنشاء جسم معارض جديد. ويبدو أن استراتيجية حجاب للاستيلاء على قيادة المعارضة من خلال ورشات عمل هي افتراضه بأن الاختتام الناجح للمحادثات النووية في فيينا سيمكن الجهات الدولية والإقليمية الرئيسية من فرض حل سياسي للصراع السوري على الأطراف المتحاربة، بما في ذلك الرئيس الأسد.²³ وبالرغم من عدم ثقة حجاب بمحادثات السلام التي تقودها الأمم المتحدة، إلا أنه يعتقد على ما يبدو أن أصحاب المصلحة الخارجيين الرئيسيين من المرجح أن يفرضوا اتفاقاً تتقاسم بموجبه المكونات السورية السلطة،²⁴ ويرى حجاب نفسه مدافعاً عن مثل هذا «الحل المفروض» بين حركة المعارضة السورية وبطلاً لتنفيذه في دور السياسي العربي السني الذي يحظى باحترام كبير.

وإذا وضعنا جانباً اللحظة مدى واقعية سيناريو الحل المفروض لتقاسم السلطة، يمكن فهم ورشة عمل الدوحة كجزء من برنامج أكبر لتكريس حجاب كسياسي عربي سني يمكنه التعامل مع الأسد. وإذا كان هذا صحيحاً، فسوف تعقب الدوحة سلسلة من الاجتماعات يتحدى فيها، عبر مراكز الدراسات، هيئات المعارضة السياسية الرسمية بشأن قصورها، وسيروج نفسه على أنه المرشح الوحيد الموثوق به لإقناع الحركة الأوسع للمعارضة السورية بضرورة قبول تنازلات مؤلمة. ومع الدعم السياسي والمالي القطري، والاستفادة من موجة الإحباط بين المعارضة، قد يخلق حجاب ضغطاً كافياً على الائتلاف وهيئة التفاوض للاستطفاف خلف قيادته الفعلية.

ومع ذلك، فإن الطريق أمامه لن يكون سهلاً. على سبيل المثال، تركيا لديها تحفظاتها الخاصة حول حجاب. فمن ناحية، تشتهه أنقرة في أنه، كعضو قديم في حزب البعث، يحمل توجهاً قومياً لا يتلاءم مع سياسات تركيا نفسها. وخلال فترة رئاسته لهيئة التفاوض لوحظ أن حجاب أعطى الأولوية للحلفاء العرب للمعارضة - مثل السعودية

¹⁷ قمة أستانا الأولى في 23 يناير 2017 في عاصمة كازاخستان. ولديها شكل ثلاثي من روسيا وتركيا وإيران، وقد أنشئت في البداية للتفاوض على سلسلة من اتفاقات وقف إطلاق النار. ومنذ ذلك الحين تطورت إلى مسار أساسي ومحفز للدبلوماسية بشأن الصراع السوري.

¹⁸ انظر: <https://bit.ly/3FQv79j> (تم الاطلاع عليه في 24 يناير 2022).

¹⁹ مكالمة هاتفية مع باحث في المركز العربي للبحوث ودراسات السياسات، 17 يناير 2022.

²⁰ المرجع نفسه.

²¹ انظر: <https://bit.ly/3fP5vci> (تم الاطلاع عليه في 24 يناير 2022).

²² مكالمة هاتفية مع باحث في مركز حرمون للدراسات، 9 كانون الثاني/يناير 2022.

²³ المرجع نفسه.

²⁴ مكالمة هاتفية مع باحث في المركز العربي للبحوث ودراسة السياسات، 17 يناير 2022.

وقطر والأردن والإمارات - على حساب تركيا.²⁵ كما تشعر تركيا بالتوتر إزاء إمكانية فتح قطر وحجاب قنوات مع الولايات المتحدة وقوات سوريا الديمقراطية نظرا لجذور حجاب في محافظة دير الزور²⁶ التي تسيطر عليها قوات سوريا الديمقراطية والحماس الذي أعربت عنه بعض مراكز الدراسات الراقية للورشة لفكرة اللامركزية.²⁷ ومع ذلك، فإنه من المرجح أن تتحمل أنقرة قدرا من التدخلات من حجاب وقطر في شؤون الائتلاف نظرا لأن الإمارة الخليجية تدعم مادياً جزءاً من سياسة تركيا تجاه سوريا - بما في ذلك التكاليف التشغيلية للائتلاف - وتتعاون مع تركيا في مجموعة واسعة من القضايا. إن تحريض الحجاب ضد الائتلاف وهيئة التفاوض من مسافة آمنة في الدوحة قد يكون مفيداً في الواقع لتركيا لأنه يجعل الائتلاف وهيئة التفاوض أكثر اعتماداً على دعم أنقرة السياسي. ومن الجدير بالذكر أيضاً أن هناك بالفعل عدداً من المعابر الحدودية غير الرسمية وجهود الحوار مع شمال شرق سوريا التي تتسامح معها تركيا. أما بالنسبة لقطر، في حال نجاح ورشة العمل، فمن المرجح أن تحاول الحصول على مقعد على الطاولة العليا لمفاوضات الوضع النهائي بشأن سوريا من خلال شخص حجاب. في الوقت الراهن تعتمد قطر سياسة رهانات التحوط وتقول إنها «المضيف الهادئ» للورشة لا أكثر.

ومهما كانت النوايا الحقيقية لحجاب وموجهيه، فإن الاجتماع الذي عقد في العاصمة القطرية في 16 كانون الثاني/يناير 2022 بين وزير الخارجية القطري محمد بن عبد الرحمن آل ثاني ورئيس هيئة التفاوض أنس العبدية ورئيس الائتلاف سالم المسلط يشير إلى أن ورشة العمل تهدف إلى أن تكون طموحة نوعاً ما. تلقى العبدية والمسلط تلميحات بأن المؤتمر لن يستغل لتشويه سمعة الائتلاف وهيئة التفاوض علناً.²⁸ ولكي يبدو إيجابيين، اتفقا على الحضور.

ولكن ماذا عن استراتيجية سياسية جديدة؟

حتى الآن، لم يطرح القائمون على ورشة الدوحة محتوى جديد أو أفكار إبداعية لتحسين أهمية المعارضة السورية و/أو معالجة الصراع السوري.²⁹ تتجه كل الأنظار إلى الخطاب الافتتاحي لحجاب وورقة الموقف التي تقوم بعض مراكز الدراسات بإعدادها. من المحتمل أن تكون التوقعات بأن تسفر ورشة العمل عن نتائج ملموسة مبالغاً فيها لأنه من الأفضل أن ينظر إلى الاجتماع على أنه جزء من مسار أطول يحاول فيه حجاب أن يصبح شخصية مركزية وموحدة في المعارضة السورية.

وبالنسبة إلى الائتلاف، تتزامن ورشة الدوحة مع تطورات جديدة في هيكلتها. فبعد مرور ستة أشهر على ولاية سالم المسلط كرئيس، يجري النظر في خطة إصلاح تدعمها تركيا ويدفعها تحالف من كتل المعارضة السورية وشخصيات معارضة مستقلة.³⁰ وتتضمن التغييرات التي طال انتظارها تعديل في النظام الداخلي وعضوية الائتلاف، بما في ذلك تمديد فترة ولاية الرئيس لأكثر من 12 شهراً، وتقليص عدد الأعضاء، وإشراك عدد أكبر من النساء والتكنوقراط، وجعل الهيكلية أكثر تمثيلاً للسوريين داخل البلاد وخارجها. ومع ذلك، قال بدر جاموس، وهو شخصية بارزة في الائتلاف وأحد قادة جهود الإصلاح إن «النتيجة الصافية لهذه التغييرات سيجعل الائتلاف أكثر ديناميكية

²⁵ خلال فترة رئاسته لهيئة التفاوض السورية (المعروفة آنذاك باسم الهيئة العليا للمفاوضات) التي دامت عامين تقريباً، كان حجاب يمثل تمثيلاً ناقصاً للجماعات المسلحة القريبة من تركيا بينما كان يمثل بشكل مفرط الجماعات المسلحة القريبة من الأردن السعودية والإمارات. ونتيجة لذلك، عملت أنقرة بتكتم على تقويض موقفه من خلال تحريض الجماعات المسلحة القريبة منها على تحدي سلطة حجاب، مما ساهم في سقوطه.

²⁶ مكاملة هانفية مع قائد في الجيش الوطني السوري في رأس العين تربطه علاقة وثيقة بالسلطات التركية، 22 كانون الثاني/يناير 2022.

²⁷ لدى مركز عمران للدراسات عدة تقارير ونظم العديد من الورشات حول اللامركزية كحل للصراع السوري. انظر:

<http://omranstudies.org/publications/books/centralization-and-decentralization-in-syria-concepts-and-practices.html>

²⁸ مكاملة هانفية مع شخصية رفيعة المستوى في هيئة التفاوض السورية، 20 يناير 2022.

²⁹ في 2019/2018، عقدت اجتماعات مماثلة لكنها أصغر من تلك المقرر عقدها حالياً في الدوحة، حيث استضاف حجاب أعضاء بارزين في المعارضة يعملون خارج إطار الائتلاف وهيئة التفاوض. وفي ذلك الوقت، أفادت التقارير أن جدول الأعمال كان يركز على رفض المفاوضات الدولية في شكلها الحالي. ويبقى أن نرى ما إذا كان حجاب سيقدم أفكاراً جديدة أو يتمسك بأجندته السابقة. انظر: <https://bit.ly/3AG2eUj>

(تم الاطلاع عليه في 29 يناير 2022).

³⁰ وفقاً لمصادر متعددة، فإن الذين يضغطون من أجل الإصلاح هم كتلة مجلس القبائل وكتلة التيار الوطني السوري وكتلة المجلس الوطني الكردي وعدد من الشخصيات المستقلة. أما المعارضون على الخطة هم كتلة الحراك الثوري وكتلة المجالس المحلية وبعض أعضاء كتلة المجلس التركماني.

واستقلالية». ³¹ وبالنظر إلى أن ما يقرب من نصف أعضاء الائتلاف حالياً من المرجح أن يفقدوا مناصبهم في حال تنفيذ الخطة بشكل كامل، فمن غير المرجح أن ينجح النهج الديمقراطي البحث في تمرير الإصلاحات. وعلى العموم، سيعتمد الكثير على ما إذا كان المسؤولون في أنقرة على استعداد للضغط على أعضاء الائتلاف المعنيين للتصويت لصالح الخطة الإصلاحية، حتى لو كلفهم ذلك مناصبهم وامتيازاتهم. ³²

ومن المفارقات، فإن مبادرة حجاب تستمد شرعيتها من الاستياء العام من أداء الائتلاف وهيئة التفاوض، وهي المشكلة ذاتها التي تسعى خطة الإصلاح التي ترعاها أنقرة إلى معالجتها. ولا يمكن بالضرورة التوفيق بين الاثنين، لكنهما يواجهان نفس التحدي المتمثل في الطريق المسدود في العملية السياسية من حيث مفاوضات السلام التي تقودها الأمم المتحدة مع نظام الأسد، والتي لا يمكن حتى لائتلاف متجدد ومتعافي أن يحيه.

بالنظر إلى أنه من غير المرجح أن يتم حل مأزق المحادثات التي تقودها الأمم المتحدة في أي وقت قريب، يمكن للائتلاف وهيئة التفاوض أن يقدموا بدلا من ذلك أجندة جديدة تجرد في الوقت الحالي القضايا الجوهرية والأكثر إشكالا المتضمنة في قرار مجلس الأمن 2254. وكجزء من هذه الأجندة، يتفاوض الائتلاف وهيئة التفاوض على ترتيبات عملية مع أجزاء أخرى من مناطق المعارضة، فضلا عن نظام الأسد، تلبية الاحتياجات الاقتصادية وسبل العيش الملحة لأطراف النزاع والناس الذين يعيشون على أراضيهم. ويمكن أن تركز هذه الترتيبات على إقامة تفاهات عبر خطوط التماس بين مختلف مناطق المعارضة (ائتلاف - هتس - قسد) - فضلا عن المناطق التي يسيطر عليها النظام - التي تسهل الأمن المحلي والسفر والتجارة والمساعدات الإنسانية. ومن شأن ذلك أن يكون له ميزة إعادة بناء ممارسة الاتصالات والتنسيق المدروس مع تحسين الحالة الاقتصادية والإنسانية للمواطنين العاديين. ويمكن لهذه البدايات الجديدة المتواضعة أن تساعد على وضع لبنات بناء لاستخدامها في وقت لاحق.

من الأمور الحاسمة بالنسبة للمعارضة أن هذا النهج من شأنه أن يقرب الائتلاف وهيئة التفاوض من التطورات على أرض الواقع بطريقة مفيدة وعملية دون التخلي عن هدف الانتقال السياسي الحقيقي. إن مطالبة مجلس الأمن الدولي بتهيئة بيئة آمنة وهادئة ومحايدة في سوريا ³³ تتماشى مع مثل هذا النهج، ولديها القدرة على استبدال الأطر والمواقف المستقطبة تدريجياً بدبلوماسية أكثر عملية تعتمد على الاحتياجات والمتطلبات الفورية للمواطنين وأطراف النزاع على حد سواء.

بطبيعة الحال، سبى البعض أن مثل هذا النهج يعمق الانقسام الفعلي في سوريا، في حين أن آخرين سوف يقولون إنه لا يمكن أن تكون هناك «صفقات مع الشيطان». هذه الآراء ليست غير صحيحة، ولكنها ليست واقعية أيضاً. من غير المرجح أن تبقى المعارضة السياسية السورية فاعلة وشعلة قرار مجلس الأمن الدولي 2254 على قيد الحياة من خلال انتظار إبرام صفقة كبرى بعيدة المنال. بل من المرجح أن يحدث ذلك من خلال عمل دؤوب وشاق وغير مثير إلى حد ما لإعادة بناء العلاقات واستعادة تدفقات السلع والناس والأفكار في الشؤون اليومية كمقدمة لخطوات أكبر في المستقبل. واليوم، تتجاوز الاحتياجات القصوى للشعب السوري الاعتراضات المبدئية ضد استعادة الاتصال الاجتماعي والاقتصادي الأساسي - دون إغفال جرائم الحرب المرتكبة والفائدة الدائمة من قرار مجلس الأمن 2254 باعتباره نجماً يرشد طريق الحل السياسي. وإذا تمكّن الائتلاف من إحياء نفسه وزاد المجتمع الدولي من دعمه على هذا الأساس، فهناك سبب وجيه للاعتقاد بأن البراغمية يمكن أن تحقق نتائج أفضل وأكثر إنسانية.

³¹ مكالمة هاتفية مع عضو المكتب السياسي للائتلاف بدر جاموس، 12 يناير 2022.

³² من أهداف الإصلاحات التخلص من كتلتان: كتلة الحراك الثوري وكتلة المجالس المحلية، اللتين ينظر إليهما على حد سواء على أنها غير ممثلة وفائضة عن الاحتياجات. المشكلة هي أن النظام الداخلي للائتلاف ينص على أغلبية 50+1 لإنهاء هذه الكتلة، وأغلبية الثلثين لإدخال أعضاء جدد في الائتلاف. هذا يعني أنه حتى الأعضاء الذين من المرجح أن يحتفظوا بعضويتهم يجب أن يقيموا ميزان القوى الجديد الناجم عن اختفاء ما لا يقل عن 30 عضواً قبل أن يقرروا أن الإصلاح في مصلحتهم.

³³ يمكن إرجاع الدعوة إلى «البيئة الآمنة والهادئة والمحايدة» إلى بيان جنيف لعام 2012، حيث ذكرت بيئة آمنة وهادئة ومحايدة كشرط للانتقال السياسي. ولم يذكر قرار مجلس الأمن 2254 هذا المصطلح، ولكنه أكد مجدداً ضرورة التنفيذ الكامل للبيان. وبالتالي، فإن المفهوم ودعوة الأمم المتحدة إليه له بعد قانوني يمكن للدبلوماسية أن تشير إليه وتبني عليه.

حول معهد كلينجينديل

كلينجينديل – المعهد الهولندي للعلاقات الدولية - هو مركز أبحاث وأكاديمي رائد في الشؤون الدولية. من خلال تحليلاتنا وتدريبنا ومناقشتنا العامة، نهدف إلى إلهام وتجهيز الحكومات والشركات والمجتمع المدني من أجل المساهمة في عالم آمن ومستدام وعادل.

www.clingendael.org/cru
cru@clingendael.org
+31 70 324 53 84

@clingendaelorg 
The Clingendael Institute 
The Clingendael Institute 
clingendael_institute 
Clingendael Institute 
Newsletter 

عن المؤلفين

مالك العبدية هو خبير في حل النزاعات ومتخصص في الشأن السوري. يعمل مدير إداري لشركة CMS ، وهي جهة استشارية متخصصة في أعمال المسار الثاني. عمل سابقا مستشارا لمركز الحوار الإنساني ومديرا للبرامج في المعهد الأوروبي للسلام.

لارس هوش هو باحث ومستشار مستقل متخصص في الصراع السوري. وقد عمل في مختلف المنظمات الإنسانية، والشركات الأمنية الاستشارات السياسية. وقد ظهرت تحليلاته للجماعات المسلحة غير الحكومية والاستجابة الإنسانية والديناميكيات السياسية في سوريا والشرق الأوسط في العديد من المنشورات.